

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

ومثله قول أبي الدرداء الأنصاري " مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخِيكَ كَلَهُ " وكذلك قولهم " أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهْذَبُ - ومنه قول النابغة الذبياني : .
(وَلَسْتُ بِمُسْتَبْدِقٍ أَخَا لَا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهْذَبُ ...)

قال أبو عبيد : معاني هذه الأمثال كلها أنه ليس أحد يخلو من عيب يكون فيه فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغتفرت سقطته ومنه الحديث . . .

ع : أول من نطق بهذا المثل حُبَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْعَدَوَانِيَّةِ وَكَانَتْ جَمِيلَةً خَطَبَهَا بَعْضُ مَلُوكِ غَسَّانَ إِلَى أَبِيهَا وَحَكَّمَهُ فِي مَهْرِهَا فَأَنْكَحَهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا أَرَادَ حَمْلَهَا قَالَتْ أُمُّهَا لِنِسْوَتِهَا : إِنْ لَهَا عِنْدَ الْمَلَامَةِ رِشَّةٌ لَهَا قَدَمَةٌ فَإِذَا أُرِدْتَنِ إِدْخَالَهَا عَلَى زَوْجِهَا فَامْسَحْنِي بِهَا بِمَا فِي أَصْدَافِهَا فَلَمَّا أُرِدْنَ ذَلِكَ أَعْجَلَهُنَّ زَوْجُهَا عَنْ تَطْيِيبِهَا فَافْتَضَّهَا فَوَجَدَ لَهَا رُوحَةً فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ كَيْفَ وَجَدْتَ طَرُوقَتَكَ فَقَالَ : لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ لَوْلَا رُوحَةُ أَنْكَرْتَهَا .
فَسَمِعَتْ قَوْلَهُ مِنْ خَلْفِ السُّتْرِ فَقَالَتْ : " لَنْ تَعُدَّ مَحَسِّنًا إِذْ ذَامًا " فَأَرْسَلَتْهَا مِثْلًا .
وقال الشاعر في معنى هذا المثل ولفظه :